

الرَّسَالَةُ ٤٦

لِمَاذَا يَنْقَسِمُ الْمَسِيحِيُّونَ إِلَى طَوَائِفٍ؟

(Arabic - Why is there so many different denominations?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أقنعني .
سؤال هذه الحلقة : لماذا ينقسم المسيحيون إلى طوائف؟
يجيبنا على هذا السؤال : Cliffe Knechtle¹
في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

إنَّ عَدَمَ توفّر الوحدة المسيحية يجعلُ المؤمنين المسيحيين في مصافِّ الآخرين غير المسيحيين.. الذين لا تراتب بينهم بل هم شيعٌ مختلفة.. فلماذا يوجد طوائف متعددة في العالم تبلغ المئات؟!.. كأنَّ الكتاب المقدس الموحى به مُتعدّد الإتجاهات؟!.. كيف يحدثُ هذا والمسيح هو الحقُّ الأوحُدُ وليس سواه؟!.. لماذا يوجدُ هذا التنافر بل الكراهية بين الجماعات المسيحية؟!.. لماذا نرى كلَّ جماعة تنافسُ الأخرى وتريدُ أن تتفوقَ عليها؟!.. مع أنَّ المسيح يأمرُ أتباعه أن يحبَّ بعضهم بعضاً. فهو القائلُ لتلاميذه: "بهذا يعرفُ الجميعُ أنكم تلاميذِي إن كان لكم حُبُّ بعضاً لبعض.. وأن الوصية العظمى هي أن تحبَّ قريبك كنفسك".²

إنَّ يوحنا البشير في إنجيله الإصحاح السابع عشر.. يذكرُ أنَّ المسيح في صلواته الشفاعة يطلبُ من الأب السماوي قائلاً: "أيها الأب القدوس احفظهم في اسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن". وقال أيضاً: "ليكونوا واحداً كما أننا نحنُ واحدٌ.. أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكمّلين إلى واحدٍ وليعلم العالمُ أنَّك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني.. لقد أراد الرب يسوع من أتباعه أن يكونوا مُتحدّين".³

الحقيقة الواقعة المؤسفة أننا نرى انشقاقات وانقسامات كثيرة.. ولقد كتب بولس الرسول في رسالته الأولى إلى مؤمنى كورنثوس الأصحاح الأول بالأعداد من العاشر إلى الثالث عشر يقول: "ولكنني أطلب إليكم أيها الإخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً ولا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأى واحد.. لأنّي أخبرت من أهل خلوي أن بينكم خصومات.. فأنا أعني هذا أن كل واحدٍ منكم يقول: أنا لبولس وأنا لأبولس وأنا لصفا وأنا للمسيح.. هل انقسم المسيح؟!".⁴

إنَّ السيد المسيح لا يرضى إطلاقاً أن كنيسة الواحدة تتمرّق وتتجزأ.. ولقد أشار بوضوح أن مشكلة أهل العالم أن كل واحدٍ يعاني الأنانية وحُب الذات.. فلماذا لا يختلف الحال بين المسيحيين؟!.. إنَّ الحقيقة التي يجب أن ندركها أن المسيحيين في الواقع ليسوا كاملين.. إنَّ المسيحيين في الأصل هم خطاة غفرت خطاياهم ويُجاهدون ليتغيروا.. وهم يُجاهدون بقوة المسيح ليصيروا أكثر قرباً لله فهم بدونه لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً.⁵

يجب أن نعلم أن هذا الجهاد يستمر طول الحياة.. وأقول: إنَّ المسيحيين يختلفون وينقسمون لأنهم على الدوام يُجاهدون ويسعون ليخرجوا من نطاق الذاتية وهذا السعي دائم متواصل من يوم إلى يوم.. قد ترى واحداً من المسيحيين مُقتنعاً بتفسير لآية من الكتاب بطريقة معينة وترى مسيحياً آخر مُقتنعاً بتفسير آخر.. ومن هنا

¹ استمع إلى الإنجيل

² إنجيل يوحنا ١٣: ٣٥ ، إنجيل متى ٢٢: ٣٦ - ٤٠ ، إنجيل مرقس ١٢: ٢٨ - ٣١ ، إنجيل لوقا ١٠: ٢٧

³ إنجيل يوحنا ١٧: ١١ & ٢٢ & ٢٣

⁴ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١: ١٠ - ١٣

⁵ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٩: ٢٥ ، رسالته الثانية إلى تيموثاوس ٢: ٥ ، إنجيل يوحنا ١٥: ٥

تراهم للأسف بعض الأحيان يُفضلون التباعُد الواحد عن الآخر.. لهذا السبب: وهو عدم اتفاهم فى تفسير آية معينة تعددت الطوائف.. وهذا التعدد فى الطوائف كانت نتيجة زيادة مذهلة حتى بلغت المئات فى العالم.^١

ويجدر بنا حين يتحدث عن تلك المشكلة أن ننظر إلى الكنيسة على أنها مصحة أو مستشفى فيها يُعالج السيد المسيح هؤلاء الذين لحقهم أذى أو ضرر من جراء الانشقاقات والتمزقات.. كما يعيد السيد المسيح الحياة لمن أصابهم الانهيار والتخاذل من جراء الصراعات والانقسامات.. أن من أروع الحقائق المسيحية: أن الشرط الأول لقبول شخص ليكون عضواً فى كنيسة المسيح أن يعترف ويصرح أنه خاطئ ويحتاج إلى من يأخذ بيده.. ما أعلمه أنه لا يوجد على الإطلاق تنظيم أو هيئة تضع شروطاً من شروطها لكي يكون شخصاً واحداً من أعضائها نصاً يقول: لن تكون عضواً فى هذه الجماعة ما لم تعترف بما سبق أن ارتكبه من أخطاء وذنوب.. ولكن هذا هو الشرط الحتمى لانضمامك لجماعة المسيحيين لكي تكون واحداً من أعضاء الكنيسة.^٢

لقد ضرب السيد المسيح مثلاً جاء ذكره بإنجيل إنجيل لوقا الأصحاح الثامن عشر يوضح كيف أن اثنين دخلا الهيكل ليصليا أحدهما فريسي أى معلم للشريعة والثانى عشراى جابى ضرائب للمستعمر الرومانى فى ذلك الوقت.. نستشف من صلاة الأول اقتناعه بكماله.. أما الثانى فكان يدرك أنه غير مستحق حتى المثل بين يدي الله وهذه صلاة الأول وهو الفريسي: اللهم انا اشكرك ائى لست مثل باقى الناس الخاطفين الظالمين الزناة ولا مثل هذا العشار.. أصوم مرتين فى الأسبوع وأعشر كل ما أقتنيه.. وهذا ما قاله الرب يسوع عن الثانى: وأما العشار فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء.. بل قرع على صدره قائلاً: اللهم ارحمنى أنا الخاطئ.. أقول لكم أن هذا نزل إلى بيته مبرراً دون ذلك.. لقد وضع الرب يسوع فى ذلك المثل الشرط المطلوب لقبول أى شخص ليكون عضواً فى كنيسة المسيح.. وهو أن يعترف ويصرح أنه خاطئ.^٣

وإذا نظرنا إلى الطوائف فى نفس الوقت من زاوية أخرى.. سنها تقوم جميعها فى تقديم العبادة مُعبرةً بأساليب متعددة شبة تسمو بالنفس والروح.. وعن نفسى أحسب امتيازاً لى أئى اشتركت مع عابدين فى كنائس متعددة يقدمون عبادتهم فى هدوء وتحفظ شديد.. كان امتيازاً لى أيضاً أئى اشتركت مع عابدين فى كنائس أخرى كانوا يقدمون عبادتهم بتسبيح للرب وتهليل يهز أرجاء المكان بقوة.. فى الأولى وفى الثانية أحسست أن أجناد السماء تشترك مع العابدين وغمرنى فيض من البركة الروحية.. فى الحالتين كان تمجيد الإله العظيم المستحق وحده لكل تعظيم وتمجيد رائعاً مؤثراً.. إن الاختلاف فى التعبير كان صحيحاً وسليماً ومقبولاً.^٤

عزيزى القارئ.. أود أن أشجعك كى ترى لنفسك كنيسة.. تستطيع فيها أن تقدم عبادة لله صادقة مقبولة.. وفيها تتعلم وتتعرف أكثر على شخص الرب يسوع المسيح المبارك مع إخوانك المؤمنين.. احرص أذى على أن تواظب على حضور الاجتماعات فى كنيسة تقدم الكتاب المقدس فى وضوح وجلاء وإخلاص على أساس أنه كلمة الله.. وليس حقلاً خصيباً لاجتهادات وتصورات بشرية.. وإنى أقدم شكراً لله لأنه فى عظمته يعلم ضغفنا ويشفق على محاولاتنا المتواضعة فى التعبير عن حُبنا له وتعبدنا لجلاله.^٥

لينك أذى العزيز تشترك معى فى تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أشكرك من أجل ذلك الحب العجيب الذى فتح لى الباب أنا الخاطئ كى أكون مقبولاً لديك.. لذا أتى إليك كما أنا مُعترفاً بضعفى وحاجتى إلى خلاصك.. أعنى كى أحب الجميع كما أحببتنى فضلاً متغاضياً عن نقائصى وضعفائى.. أعنى كى لا أسمح لخلاف فى الراى أن يفصلنى عن إخوانى الذين أحببتهم كما أحببتنى وغفرت لهم كما غفرت لى أنا غير المُستحق.. أرفع صلاتى فى اسم يسوع الذى افتدانا بدمه وإثقا من استجابتك.. يا من وعدت بقولك: من يُقبل لى لا أخرجهُ خارجاً.

أذى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردت سماع تلك الرسالة بالإنجليزية من Cliffe Knechtle ستجد ذلك فى:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

^١ الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٤

^٢ رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٨ - ١٠ ، رسالة يعقوب ٥: ١٦

^٣ إنجيل لوقا ١٨: ٩ - ١٤

^٤ رسالة بولس الرسول إلى تيطس ٢: ٧

^٥ سفر أعمال الرسل ١١: ٢٦ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٣: ١٠